10me Année No. 460

Lundi - 27 - 4 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١٠ عن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٦٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ١١ ربيع ثانى سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٧ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

٤٧٣ الرجل المنتظر ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٤٧٥ فى ساحة العدل ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٨٠ « خسرو » و« شيرين » فى التصوير الاسلامى ... : الدكتور محمد مصطفى .. ...
٤٨٣ « مرسلات » : الغمير . . : الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٤٨٤ معارج الأحداث . . ... : الأستاذ سعيد الأفغانى ...
٤٨٦ سيلان ... ... : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة
٤٨٧ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... : للمستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٤٩٠ تحية فلسطين ... [قصيدة] : الأستاذ بشارة الخورى ...
٤٩٠ إلى ... ... « : « الشاعر المجهول » ...
٤٩٠ ما كان الأدب ناحية « : الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان
٤٩١ « الرسالة » هى الصديق . . : الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٩١ لمن (رسالة الحج؟) . . ... : الأستاذ حسين محمد نصيف . .
٤٩١ تذكير ... . : الأستاذ سهيل إدريس ...
٤٩٢ « الرسالة الصديق » ... : الأديب على محمود الطنطاوى ...
٤٩٢ إلى الدكتور حسنى ولاية ... : الأديب محمد محمد مالك ...
٤٩٣ إلى الأستاذ الفقاد .. ... : الأديب كمال الدين شأت ...

الرجل المنتظَر ...

بهذه الرجفة العظمى تبدد النظام العالمى كله ؛ فكأنما اجتمع اللاعبون بأقدار الأفراد ومصاير الأمم وقالوا لهتلر أجرِ العابثين : (بَوِّظ)[1]!!

وها هم أولاء يتحكمون فى قطع اللعب ، فيجمعون ثم يفرقون ، ويبددون ثم ينسقون ، وكل ما ورث الناس أو كسبوا من أديان ودساتير وقوانين وأنظمة وسنن قد أصابه الإلغاء أو التعليق . والواقع أن العالم العربى بأجمعه ليس منه فى هذه اللعبة العالمية لاعب ؛ إنما هو تلك القطع الجامدة التى تُقسّم وتُقدَّم وتُصك ثم تذهب وتجىء بين اللاعبين دواليك حاملة على وجوهها المُلس قِيَمها الكسبية المختلفة من (الدش) إلى (البياظة) . فإذا طلبنا أن يكون لنا فى الدَّست حساب وليس فينا حاسب ، أو يعود علينا من ورائه اكتساب وليس منا كاسب ، كان ذلك من خداع النفس بالمحال وتضليلها بالباطل . والمتوقع الذى لا حيلة فيه أن نظل كما نحن لُعبة تلعب أو سُهبة تُنهب حتى يبعث الله فينا الرجل الذى ننتظر

ولست أعنى بالرجل الذى تنتظره الأمة العربية : (المهدىّ)

(١) التبويظ كلمة مصرية معناها فى اصطلاح لاعبى (الدومينو) أن تقلب القطع على وجوهها قبل اللعب أو بين الدست والدست ، ثم تجال ويضرب بعضها فى بعض كى لا يكون بينها نظام ولا توافق

أو (الإمام) أو (المسيح) ، فإن ظهور أولئك أحدهم أو كلهم شرط من أشراط الساعة ؛ فانتظار الناس إياهم كانتظار الطامع المطوّل راحة الفوت ، أو المريض المشفي سكينة الموت ؛ إنما أعني الرجل الذي ينتظره الناس انتظارهم طلعة الشمس ، وتنتظره الأرض انتظارها رجعة الربيع ! هو كالشمس لأنه يرسل النور والحرارة ؛ وهو كالربيع لأنه يبعث الحياة والنضارة . وظهوره كطلوع الشمس ورجوع الربيع سنة من سنن الله في الكون ، يجري بها حكمه كلما شاء للعقول الحائرة أن تهتدي ، وللقلوب الشتيتة أن تتحد ، وللنفوس العليلة أن تصح

كان هذا الرجل فيما خلا من الدهر يسمى رسولاً ؛ فلما ختمت الرسالة وانقطع الوحي ، كان يظهر فترة بعد فترة في صورة ملك أو فاتح أو حاكم أو عالم أو مفكر ، فيبين ما التبس من معاني الحق ، ويجدد ما انطمس من معالم الطريق . وكان نجاحه أو فشله في التجديد والإصلاح أثراً من آثار قوته أو ضعفه ؛ فهو بين أصحاب السلطان يكون أسرع نجاحاً وأوسع إصلاحاً منه بين أصحاب الفكر . وقلما يأبه الناس لدعاة التجديد بالكلام ما لم ينتشر صداه في الأرض ويتسع مداه في الزمن : لأن أصحاب الكلام إذا ملكوا الرأي فلا يملكون التنفيذ ، وإذا استطاعوا التشريع فلا يستطيعون الحكم . وقطرة القلم قد يفطن لها الفؤاد اليقظ ، ولكن وخزة السيف يثور بها الجسد الغليظ . وما كانت الوثبات الاجتماعية التي خلقت ناساً غير ناس ، وأبدلت نظاماً من نظام ، وفصلت تاريخاً من تاريخ ، إلا نتيجة لدفع المصلحين المسلطين الذين وضعوا الكتاب في يد والسيف في يد ، ثم كتبوا دستور الإصلاح بالمداد والدم

ولهذا الرجل الذي تنتظره الأمة العربية آيات تمهد له وتدل عليه : فمن الآيات المهيئة لظهوره انحلال الأخلاق فلا تماسك في قول ولا فعل ، وتقاطع القلوب فلا تتواصل في وطن ولا دين ، واستئثار النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب ، وجموح الشهوات فلا تنقمع بلين ولا شدة ، واستبهام المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس ، وانقطاع الأمة عن ركب الحياة فلا تتحرك قبلة ولا دبرة

ومن آياته المنبئة بوجوده أن يكون لغيره لا لنفسه ، ولأمته قبل أسرته ، ولإنسانيته بعد وطنيته . وبهذه الصفة الأخيرة يختلف المصلح القوي عن الرسول . ومصداق تلك الآيات أن تموت (أنا) في لسانه وتحيا في ضميره ، ويتحد في ذهنه وجود ذاته بوجود شعبه ؛ فهو يحس ألمه لأنه مجتمع شعوره ، ويدرك نقصه لأنه مجتلى عقله ، ويملك قياده لأنه مظهر إرادته . وهو في سمو نفسه ونزاهة هواه قد ارتفع عن أوزار الناس وأقذار الأرض ؛ فلا يطمع لأن غرضه أبعد من الدنيا ، ولا يحقد لأن همه أرفع من العداوة ، ولا يحابي لأن فضله أوسع من العصبية ، ولا يقول قولاً أو يعمل عملاً إلا إذا وافق الدين الذي يعتقده ، والمبدأ الذي يؤيده ، والشعب الذي يقوده

ثم هو في ألمعية ذهنه ورصانة لبه وصلابة عوده وبعد همته يعظم على الأحداث ، ويعلو على الحوائل ، فلا ينضح رأياً إلا أمضاه ، ولا يرمي غرضاً إلا أصابه ، ولا يروم أمداً إلا أدركه

هذا الرجل الملهم الموهوب هو الذي ترقب ظهوره كل فرقة ، وترصد نجمه كل أمة . ولقد ظهر أمثاله في بعض الأمم وهي على شفا الهاوية فأعادوها إلى الحياة وردوها إلى الجادّة . ولا تزال الأمة العربية تحدّق النظر العيران في الأفق الغائم ترجو أن تنشق الحجب عن نوره . فهل آن يا أرحم الراحمين أوانُ ظهوره ؟

إن القطمان المهملة تدخل في عهدة الذئب ؛ وإن القوى المتفرقة تُجمع في حساب العدو ؛ وإن اللآلىء المبددة إذا لم يضمها سلك لا ينتظم منها عِقد ؛ وإن الأمة التي لا تملك يوم الجد والفخار إلا أن تقول : كنت وكنت ، لا يزيد قدرها على قدر الرماد البارد الذي يقول : كنت فيما مضى جمرةً متقدة !

* * *

رباه لقد امتد بنا التيه في مجاهل الأرض إلى قرون ، وفسد في نفوسنا الإيمان بالحياة حتى تحول إلى ظنون . فمتى نخرج من التيه يا رباه خروج موسى ، ونتبوأ من صدر الحياة العاملة مكان محمد ؟ اللهم إنا نسألك الراعي الذي يطرد الذئب ، والنظام الذي يجمع الحب ، والدليل الذي يحمل المصباح ، والقائد الذي يرفع العَلَم ، والأستاذ الذي يعلمنا أن نصنع الإبرة والدفع ، ونشق المنجم والحقل ، ونوفق بين الدين والدنيا ، ونوحد بين النفعة الخاصة والنفعة العامة . وكل أولئك يا رباه يجمعهم رجل واحد هو أشبه الناس بالمهدي المنتظر والإمام المرتقب والمسيح الموعود !

مصطفى صادق الرافعي

فى ساحة العـــدل

للدكتور زكى مبارك

قبل أن أمضى فى الكلام عما وقع فى « ساحة العدل » أذكر أن فرصةً جميلة أتاحت لى مقابلة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ « محمد مصطفى المراغى » فتلطّف ـ حفظه الله ـ وقدّم إلىّ ملاحظاتٍ سديدة على بعض ما مرّ من الآراء فى هذه الأحاديث ؛ وكان من كلامه ما نصُّه بالحرف :

« أنت متجه إلى إلقاء تبعة المعصية على حواء ، وفاتك أن تذكر أن عدم تماسك آدم هو السبب فى تمرُّد حواء »

والواقع أنى لُطفت بهذا المعنى فى « حديث السَّدرة » . ولكن عبارة الأستاذ الأكبر دقيقة جداً ، وهى من الإيجاز النفيس : ولعل فيها رداً على من غضبوا جاهلين يوم دعوناهم إلى الحزم فى معاملة النساء

سريرة آدم

ضاق صدر آدم بما وقع من قرب الشجرة المحرَّمة ، وغاض كربُه حين تذكَّر أن حديث الله مع الملائكة كان مقصوراً عليه فقد قال : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » ولم يذكر حواء ، وكذلك سكتت الملائكة عن حواء ، فكيف يفوته أن يلتفت إلى هذا التفرد بالتكليف وهو غاية فى التشريف ؟

ثم تذكَّر أن الله عرَض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبينَ أن يحملنها ، وتشجَّع آدم فحملها وهو لا يدرى أن شجاعته لم تكن إلا ضرباً من الظلم والجهل

لو كان آدم يعلم الغيب لأعلن عجزه عن حمل الأمانة بعد نكوص السموات والأرض والجبال ، ولكن شبابه فتنه وأغواه فتوهم أنه يقدر على حمل جميع الأثقال

سيقف آدم فى ساحة العدل وهو نادم خزْيان ... ألم يضيِّع الثقة بمواهبه السامية ؟ ألم ينهزم أمام امرأة أعظم أسلحتها البكاء ؟

فى ساحة العدل ستحتشد الخلائق من الملائكة والجن والطير والحيوان ، وذلك أول معرض يعرفه التاريخ . ولن يكون آدم متفرِّجاً فى هذا المعرض ؛ ولكنه مع الأسف الموجع سيكون مَسْلاة المتفرجين . والويل كل الويل لمن يصبح فُرجةً لأهل الفضول ، ولو كانوا من الأشراف ، إن جاز لأهل الشرف أن يشهدوا موقفاً يتأذّى به رجلٌ شريف

سيقف آدم متهماً ، آدم الذى اصطفاه الله ، ولم يسمع فيه أقوال الملائكة المقربين ؛ فبأى وجهٍ يقف فى قفص الاتهام ، وأمام القاضى الذى منَّ عليه بنعمة الوجود ؟

جهنم أروح من الوقوف فى ساحة العدل بالفردوس

كان آدم يتمثل من لحة إلى لحة شمائل الشامتين ؛ ثم يخفّ كربه كثيراً أو قليلاً حين يتذكر أن الذين اعترضوا على خلقه هم الملائكة ، والشماتة لا تجوز من أصحاب الأرواح النورانية

ولكن الجنة فيها سكان لا يتشوّفون إلى النور بمشرق ، ومن حقهم أن يشمتوا فى المخلوق الذى يفوقهم بمراحل أبعد مما بين الأرض والسماء

أتستطيع المعصية وهى حقيرة وخسيسة ودميمة أن تمنح الأنذال فرصة التعالى على الأبطال ؟

لو كان آدم يعرف أن المعصية ستجعل من حق الحشرات أن تتسابق فى الزحف على البطون لتشهد موقفه فى ساحة العدل . . . لو كان آدم يعرف أن إبليس المطرود سيتبجَّح بأنه أغواه بلا عناء ... لو كان آدم يعرف أن الله يحبه ، وأن استهانة المحبوب بأوامر الحبيب من علائم الخذلان ... لو كان آدم يعرف أن الموت فى الطاعة أشرف من الحياة فى العصيان . . . لو كان آدم يعرف ، لو كان آدم يعرف ! !

طافت هذه الخواطر بآدم وهو فى الطريق إلى ساحة العدل فكاد يُصعق من هول الموقف . وكاد يتمنى لو تحول إلى حيوان أعجم لا يتقه كنه التكاليف . وهل يستطيع مع المعصية أن يقول إنه أشرف من أى حيوان ؟

لقد عصى ربَّه فغوى ، فما استعلاؤه وقد هوت به المعصية إلى الحضيض ؟

المعصية إثمٌ موبق ، ولو جازت على الجبل لحوّلته إلى هباء .
عصى آدم ربه فغوى ، فليستعد آدم لحمل جريرة العصيان .
وكيف يعصى الله من يعرف أنه خالق الأنوار والظلمات ؟
كيف يعصى الله من يعرف أنه واهب القدرة على العصيان ؟
وهل تكون الشهوة الأثيمة أعذب مذاقاً من الطعم الذى يجترعه من يصد نفسه عن الآثام ؟ إن حرمان النفس من أهوائها فى سبيل الطاعة له طعم شهىٌّ جداً ، فكيف غابت هذه الحقيقة عن آدم ؟ وكيف رضى أن يضام بسبب هواه فى مسايرة حواء ؟
لو كان يملك محو هذه الخطيئة بأى ثمن لكانت روحه أول مبذول ولكنه لا يملك محو ما وقع ، وسيؤدى ثمناً أعظم من الروح ، هو سمعته بين سكان الفردوس ، فسيشهدون جميعاً أنه مَدين ، وأن عقله لم يعصمه من الانحراف عن جادّة الرشاد . وسيرى بعينيه وجوهاً لا تعيش إلا من اغتياب الأحرار ، وهو الذى قدّم الزاد بنفسه لتلك الوجوه الشوهاء

جَلجَلتْ هذه المعانى فى صدر آدم فجلس يستريح تحت إحدى الشجيرات وهو يتمنى لو ضلّ الطريق إلى ساحة العدل ، وخطرت له فكرة الهرب ولكن إلى أين ؟ وهل من عدالة الله مهرَب ؟

ثم تشجع فجأة لخاطر جميل طاف بنهاه ، فما ذلك الخاطر الجميل ؟
تذكر آدم أن الله يعاقب مرة واحدة ثم يصفح لأنه عظيم ، أما الذين يعاقبون على الهفوة الواحدة مرات كثيرة فهم صغار الخلائق . وما على آدم بأس من عقوبة تمر وتمضى ثم يواجه أعماله من جديد وقد تطهّر بالعقاب

وقاضى اليوم هو الله ، والعدل مضمون مضمون ، ولا خوف من التزيد والإسراف ، فليمض آدم إلى المحكمة وهو ثابت القدم رابط الجأش ، فما فى كل وقت تكون المحاكم إلى ذلك الجبار الرءوف ... وفى أثناء الطريق ثارت نفسه فندم :

« إن الله لا يحكم على آثم إلا بعد أن يتيح له الألوف من فرص المتاب . فكيف يعاقبنى لأول هفوة تبدُر منى ؟ »

فهتف هاتف : تأدب يا آدم ، واذكر نعمة الله عليك ، فما عاجلك بالعقوبة إن كان سيعاقبك إلا ليؤكد كرامتك الفائقة بين الخلائق

— التعجيل بالعقوبة مزية ؟
— مزية عظيمة ، لو كنت تعرف
— أحب أن أعرف
— العقوبة حكمٌ لك لا عليك
— لم أفهم شيئاً ، أيها الهاتف
— ستفهم بعد لَحْيظات ، وستندم على أن لم تأكل شجرة التين بفروعها وجذورها

— أرجعُ فآكلُها أكلاً لمّا ؟
— إحترس ثم احترس ، فأنت نبىٌّ ، والأنبياء يراعون ظواهر الشرائع قبل أن يراعوا بواطن الحقائق ، ترفقاً بمن يغيب عنهم إدراك اللباب من أسرار الوجود

— إذن كان من حق ...
— لا حق لك فى شىء ، فامض خاشعاً إلى ساحة العدل
— بدون خوف ؟
— بأعنف صورة من صور الخوف ، لأن الله يبغض الآمنين أشد البغض
— وكيف ؟ كيف أيها الهاتف ؟
— لأن الشعور بالأمان بداية الخذلان ، والله لا يرضى لك أن تسير إلى الانحلال

سريرة حواء

رأت حواء بجزع وارتياع أنها لم تُدْع لحضور « ساحة العدل » إلا مع الشهود ، فما معنى ذلك ؟ معناه أنها لم ترتق إلى منزلة العقاب ، ومعناه أن منزلتها فى هذه القضية منزلة ثانوية ، ومعناه أنها لم تجترح غير الإغواء ، وهو ذنبٌ مقسّم على ثلاثة شخوص : الحية وإبليس وحواء ... ثم صرختْ :

— أنا الجانية ، أنا الجانية ، وآدم لم يأكل ثمرة التين إلا من يدى

فهتف هاتف : لن يُنصَب للمرأة ميزان ، وهى التى تهرّق

بين الابن وأبيه والأخ وأخيه ، ولن يغفر الله للمرأة أنها لا تدخل بيتاً إلا شطرته إلى شِيَع وأحزاب ، وقد كانت وستكون أول مصدر للنزاع والشقاق

— لعلك تريد حواء الأولى ، أيها الهاتف ؟

— حواء الأولى لم تعرف التبرّج

— وأنا متبرّجة ... أنا ؟ ؟

— نعم ، فقد شهدتُك تَنْظِمين من حبُوب البِسِلّة عِقداً تزيّنين به جِيدك الأغيد ، ورأيتك تعصرين الزهر بين كفّيك ثم تمسحين بعصيره أجزاء من جسمك البديع لتظهر عليه خطوط وردية أو عسْجَدية

— وما العيبُ في ذلك ؟

— العيب أنك لا ترضَين بما قسَم لك الله من الحظوظ

— وماذا أعطاني الله ؟ ماذا أعطاني ؟

— كل امرأة تقول هذا القول ، وما رضيت امرأةٌ عن نصيبها أبداً

— وما نصيبي ؟ وهل كان لي من النعيم نصيب ؟

— لك آدم يا حواء

— آدم الذي يريد أن يتمتع وحده بجريرة العصيان ؟

— تريدين أن تقاسميه أعباء هذه الجريرة ؟

— هي جريرتي وحدي ، وأنا صاحبة الحق الأول في الوقوف جانيةً « بساحة العدل »

— وترين موقف الجناية من مواقف التشريف ؟

— هو فرصة لأن يصبح الجاني على ألسنة جميع الخلائق

— إن كان هذا ما تريدين فاطمئني ، فلن تقع جريمة في شرق أو غرب إلا قيل « فتّش عن المرأة » . ولن يتنسّك عابد ، أو يترهب زاهد ، إلا طلباً للسلامة من كيد المرأة . ولن تخلو شريعة من التحذير المخيف ، التحذير من حبائل النساء . ولن يرتفع مرتفع أو ينخفض منخفض إلا وفي خياله أن امرأةً نصحته فارتفع ، أو خدعته فانخفض . ولن يبرع أديبٌ أو فنّان إلا وهو مَدين لمخلوقة سفيهة أو حليمة من بناتك يا حواء . ولن ينبغ كاتب أو شاعر إلا بوحي يُوحى إليه من إنسانة عليلة الطرف أو صحيحة الفؤاد . ولن يخلو كتابٌ من اسم المرأة ، ولو كان شريعة تتلقاها الأرض عن السماء

— أرحْتَني ، أرحتني ، أيها الهاتف

— إنما نريح مصدر التعب لنستريح !

جلسة علنية

صدر القرار بأن يحاكم آدم في جلسة علنية يشهدها جميع سكان الفردوس ، فكان على الملائكة أن يهيئوا ساحة العدل تهيئة تسمح بأن يشهدها أولئك الخلائق بلا عناء

وكيف تحضُر جميع الخلائق ؟

في الطيور طوائف من الحواضن ، والطيور الحواضن لا تترك البيض المحضون ولو تعرّضت للموت من الظمأ والجوع ، فمن المستحيل أن تترك أعشاشها لتشهد محاكمة آدم صاحب حواء

وفي الأنعام بهائم تأكل الطعام وهي مطعونة بسهم الموت ، فلا أمل في أن تتحرك لشهود القضاء في ساحة العدل

وهنالك الحير ، وهي لا تعلن عن سرورها بغير النهيق ، فمن الخير ألا تحضر مجلس القضاء وصوتُها أنكر الأصوات .

وفي الوجود خلائق لها أبصار ، وليس لها بصائر ، فمن الحزم أن تُراح من شهود جلسة لا يستفيد منها غير أرباب القلوب

ثم اتفقت آراء الملائكة على أن المراد بعلنية الجلسة إعطاء الفرصة لمن يستطيع الحضور ، وليس المراد أن تحضر الخلائق جمعاء ، وهل يتيسر لأسماك الكوثر أن تشهد محاكمة آدم وهي تُعرَّض للموت إن طال ثواؤها بالعَرَاء ؟

والحق أن الملائكة لم يشهدوا في ماضيهم القديم أصعب من ذلك الموقف ، فقد كان عليهم أن يراعوا في تهيئة ساحة العدل طبائع الطير والحيوان والحشرات ، فمن الطير أنواع تستريح إلى الأرض ، أمثال الحجَل والكروان والهداهد والطيور المائية ، ومن الطير أنواع لا تستريح بغير الوقوف فوق أعواد ، فكيف تُعَدُّ الساحة لأولئك وهؤلاء ؟ إن ذلك لا يتم بغير متاعب ، والجلسة مستعجلة ، ولا يمكن طلب التأجيل

وعرضت للملائكة مشكلتان فى غاية من الخطورة : المشكلة الأولى مشكلة النزاع الذى ثار بين الأسود والقرود بعد فضيحة آدم وحواء ، وهو نزاع قد يثور من جديد إن قضى الله على آدم بما يشرح صدور القرود

أما المشكلة الثانية فهى الخوف على الطيور المنردة من عدوان الطيور الجوارح ، فالصقر يشتهى الطير المفرد شهوة عارمة ، ويكاد يتوهم أن لحم الطير المفرد أطيب من خدود الملاح ، وتلك الطيور لن تسكت عن التغريد ، لأنها مفطورة على حب الغناء ، ولو فى حضور الشواهين ، والجمال قد يجنى على الجميل

قال أحد الملائكة : ولكن نحن فى الجنة ولا خوف من بطش الأقوياء بالضعفاء

فقال له صاحبه وهو يحاوره : كنا فى الجنة !

— كنا ؟

— نعم ، كنا ، وما فتئت مات

— أوضح ، يا رفيق ، أوضح

— كانت الجنة جنة

— فصارت ؟

— فصارت كما ترى ، ألا تعرف أن آدم عصى ربه فغوى ؟

— وما خطر ذلك ؟

— هو خطر فظيع فظيع ، وأنا أخشى أن تكون معصيته قدوة سيئة لجميع سكان الفردوس ، فسيقول قائلهم : إن ما جاز صدوره عن الكبار يجب صدوره عن الصغار

— وآدم كبير ؟

— هو كبير الكبراء ، وستعرف صدق ما أقول بعد حين

— وإذن تكون معصيته شراً مستطيراً ، وأغلب الظن أن الله سيطرده من الجنة بلا إمهال

— برغم منزلته العالية ؟

— خفضته المعصية ، فليتزل إلى الحضيض ، إلى الأرض التى لا يعرف فيها السعادة غير الديدان ، فهى وحدها التى ترزق فى الأرض بغير حساب

— والنتيجة ؟

— والنتيجة أن جلسة اليوم تحتاج إلى حزم ، وهى تجربة قاسية ، فلنحاول تقسيم الحاضرين إلى طوائف تفصل بينها حواجز ، لنأمن الثورة المرتقبة من هياج الغرائز الغافية فى صدور الطير والحيوان . ولهذا اليوم ما بعده يا رفيق ، فإن نجحنا فى تنظيم هذه الجلسة إلى أن تمر بسلام ، فسنكون أهلاً للثقة التى تمنحنا الحق فى أن نكون على جميع الخلائق رقباء

اليوم المشهود

كان سكان الجنة تسامعوا بأخبار حواء ، ولم يرها منهم إلا الأقلون ، بسبب احتجازها بين البواسق ، وبسبب نفرتها من أهل اللغو والفضول ، وبفضل ما فطرت عليه من الدلال المدوف بالكبرياء

والفرصة الوحيدة لأن يروها أجمعون هى حضور محاكمة آدم فى ساحة العدل ، فمن المؤكد أنها ستحضر لمواساة فارسها الجميل

خف سكان الفردوس لمشاهدة حواء ، ولم يتخلف إلا من صدته الرعاية الواجبة للأفراخ أو الأشبال

من كان يظن أن الأسماك رحبت بالموت لتقضى ساعة أو ساعتين فى مشاهدة حواء ؟

وتقدم غضنفلوث ليتمطى حواء ظهره المنيع ، فدخلت الساحة فى عزة لا يظفر بمثلها الملوك

فكيف كانت حواء فى ذلك اليوم ؟

كانت وكانت وكانت :

كان طرفها الكحيل يعد ويخلف فى اللمحة الواحدة ألوف المرات ، وكأنه جنوات تقتتل فى هدوء وسكون

وكان أنفها فى ملاحته يتموج تموجاً نورانياً فى حدود يوحى بها لحنها الرنان

وكان صوتها — صوت حواء الجميلة — يشهد بأن حناجر البلابل والعنادل أودعت حلقها الرخيم

وكان نحرُها — نحر حواء — مرمراً ينطق . وما أخطرَ المرمرَ الذى ينطق !

وكان لثناياها بريق يفوق بريق الحَبَب عند فورة الرحيق

وكان لذراعَيْها استدارة فنية تهتف بأن الله يزيد فى الخلق ما يشاء

أما جسم حواء فى جلته بلا تفصيل ، فهو الوجود فى جلته بلا تفصيل

كانت أرقّ من الأزهار فى آذار ، وأعذب من الأعناب فى آب

كانت أحلى من وسوسة الأمانى فى الصدر المكروب ، وأشهى من جلجلة المعانى فى القلب الموهوب

وكان تثنّيها يوهم بأن قوامها ألّف من خطرات تفوق العدّ والإحصاء

فى المكان المحدود من جسمها البديع ألوان وألوان ، فكأن كل جزء من أجزاء ذلك الجسم قصيدة تحترب فيها القوافى والأوزان ، والألفاظ فى الشعر الرائع تشبه الأوصال فى الجسم الفينان

كانت حواء فى ذلك اليوم . . . كانت وكانت وكانت

فكيف كانت ؟ كيف لا كيف ، ألم يكف أنها كانت حواء ؟

قال الصقر : لو كانت هذه أنثاى لنذرت الصوم عن لحوم الكفار شكراً لله على هذه المنحة الغالية

وقال الأسد : لو كانت هذه أنثاىَ لشكرتُ الله بالصفح عن القرود

وقال البلبل : لو كانت هذه أليفتى لابتدعت لحناً يسكر سكان الفردوس

فهتف هاتف : حواء لآدم ، وآدم لحواء ، وليس فى الإمكان أبدع مما كان . فغضّوا أبصاركم عن حسنٍ هو عزاء آدم فى بلواه ، وهو حجته فى استباحة العصيان

محكمة ، محكمة !!

ونظر آدم فرأى جلال الله يُسيطر على الموقف ، ورأى أنه سيحاسَبُ أمام جميع الخلائق

— رباه ، أجرنى !

وكيف أجيرك وأنت مذنب ؟

أحب أن يكون الحساب فى جلسة سرية

— لماذا ؟

— لأدافع عن نفسى بحرية ، فمنطق كلام لا أحب أن يسمعه القرود ، ولأنى أخاف أن تنصعق حواء من شماتة الشامتين ، وهى أرقُّ من الوهم الذى يساور القلب الأوّاب

— لك يا مخلوق الأثير ما تريد على شرط أن تكتم ما سيدور فى الجلسة السرية ، فأنا أعلم أنك ستفوه بأقوال تزلزل عزائم الآساد فى رعاية الأشبال .

زكى مبارك

إلى حضرة المصابين والمصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن الطل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن إكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بشبرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليما طوابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

مصلحة الجمارك المصرية

تطرح بالمناقصة العامة توريد الكساوى اللازمة لعام ١٩٤٢ المالية . وقد تحدد ظهر يوم ١٧ (سبعة عشر) مايو ١٩٤٢ آخر موعد لقبول العطاءات . ويمكن الحصول على أوراق المناقصة من الادارة العامة ببولكلى برمل اسكندرية مقابل دفع مائة مليم ٩٢٧٨

خسرو وشيرين

فى التصوير الاسلامى

للدكتور محمد مصطفى

— ٢ —

استطاع القائد بهرام جوبين أن يوقع بين الملك هرمزد وولده الأمير خسرو پرويز ويغيّر رأيه عليه ، فاستحضر هرمزد صاحب سره وسأله أن يدبر فى الاحتيال لاغتيال خسرو ، فخدعوا بعض خواصه بمال وواضعوه على أن يسقيه سمًّا يقتله . ولمّا علم خسرو بذلك أشار عليه معلمه بُزرجميد الحكيم ، فركب تحت جناح الليل وخرج من المدائن يسوق طرداً وركضاً فى طريق آذربيجان[1] — أو كما يقول الشاعر نظامى الكنجوى — فى الطريق إلى أرمينية[2] . وكان أن التقى بحبيبته شيرين وهى تستحم فى بركة الماء دون أن يعرف أحدهما الآخر ، وافترقا وقلب كل منهما يحدثه أنه رأى حبيبه ، فواصل هو طريقه إلى أرمينية ليحظى برؤيتها ، وتابعت هى طريقها إلىّ المدائن لتبحث عنه ... وكان خسرو — قبل أن يغادر قصره فى المدائن حيث كان فى انتظار نتيجة مساعى سفيره شابور — قد أخبر رؤساء خدمه وجواريه باحتمال مجىء سيدة جميلة ، ذات مقام رفيع ، ونزولها ضيفاً عليه ، وأمرهم بحسن استقبالها بما يليق بمقامها من الاحترام والإجلال ، وشدد عليهم فى إجابة جميع رغباتها

(١) أخبار الشاهنامه ج ٢ ص ١٩٥ ، الطبرى ج ٢ ص ١٣٦ ، نولدكه ص ٢٢٣ والحاشية .

(٢) كانت أرمينية إذ ذاك — كما كانت آذربيجان — من أملاك إيران ، وكانت موضع مساومة بين موريس أمبراطور الروم وخسرو پرويز ، نظير مساعدة موريس لخسرو ضد القائد بهرام جوبين الذى اغتصب عرش إيران . انظر المراجع السابقة وانظر أيضاً :

Laurence Binyon, The Poems of Nizami, p. 18

و F. I. W. Gibb, A History of Ottoman Poetry, I, p. 317

وصلت شيرين المدائن ، وتوجهت إلى قصر خسرو ، كما أوصاها شابور ، حيث أظهرت الخاتم الذى أرسله خسرو إليها ، فقوبلت بالترحاب ، ونزلت هنالك معززة مكرمة مطاعة من الجميع ؛ ولكنها لما علمت بغياب خسرو عن القصر ، شعرت بالسأم يدب حولها فيه ، ورغبت فى السكنى بعيداً عنه ، فأجيبت إلى هذه الرغبة ، وبنى لها قصر عظيم بين الهضاب المرتفعة ، لعلها تجد فيه من ضروب اللهو والتسلية ما يجلب السرور إلى قلبها ، وعرف القصر باسمها ، فقيل « قصر شيرين »

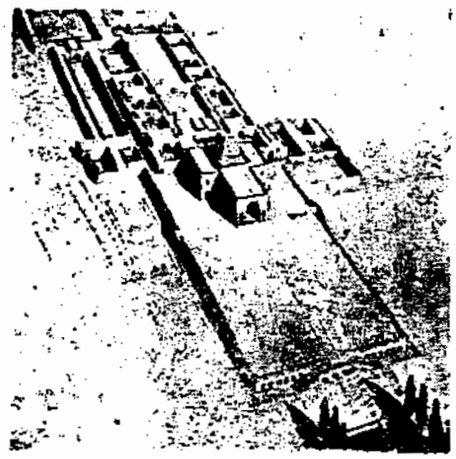

(شكل ١)

وفى (شكل ١) تخطيط[1] لقصر شيرين فيه محاولة لإرجاعه إلى حالته الأصلية ترى فيه ما كان عليه القصر من العظمة واتساع الأرجاء . وتوجد آثار هذا القصر بين الهضاب فى إيران على بعد حوالى عشرين ميلاً من الحدود العراقية فى الطريق إلى كرمانشاه[2] . ويقول ابن الفقيه[3] إن « السبب فى بناء قصر شيرين أن الملك أمر أن يبنى له باغ يكون فرسخين فى فرسخين وأن يصيّر فيه من كل صيد حتى يتناسل ، ووكل به ألف رجل

(١) نقلا عن : Oscar Reuter, Sasanian Architecture, in, S. P. A., I, p. 542.

(٢) انظر : F. Sarre, Die Kunst des alten Persien, S. 38 و G. Bell, Palace and Mosque at Ukhaidir, pp. 44—50, pls. 51—73.

(٣) فى كتاب البلدان — طبعة ليدن — ص ١٠٨ — ١٠٩

وأجرى على كل رجل منهم خمسة أرغفة وربطلين لحماً ودورق خمر ، فأقاموا فيه سبع سنين حتى فرغوا منه . . . وسماه باغ نخجيران أي باغ الصيد » ويروى ابن الفقيه عن قصر شيرين أبياتاً منها :

ياذا الذى غره الدنيا وبهجتها وحسن زهرة أنوار البساتين
والدور تخربها طوراً وتعمرها بالطين والجص والآجر والطين
أما رأيت صروف الدهر ما صنعت بالقصر قصر أبَرْويز وشيرين
قد صار قفراً خلاء ما به أحد إلا النعام مع الوحشية العين
سبحان من خلق الدنيا ودبرها وأنشأ الخلق من ماء ومن طين

وصل خسرو إلى أرمينية ، ونزل ضيفاً على ملكتها مهين بانو ، فأخبرته عن اختفاء ابنة أخيها شيرين ، ودعته لأن يمكث فى أرمينيا طول مدة الشتاء ، فقبل الدعوة . وجاءه شابور بعد ذلك بأيام قلائل ، وأخبره بكل ما فعل . فأبلغ خسرو الملكة بوصوله وبما جاء به من الأخبار عن شيرين ، واتفقا أن يرجع إلى المدائن ليعود بها إلى أرمينية . وهكذا أمرت الملكة مهين بانو أن يركب شابور على الفرس « جُلْجون[1] » وهو فرس آخر فى حوزتها ، كان يضارع الفرس « شَبْديز » فى شهرته . ووصل شابور إلى المدائن حيث وجد شيرين قد تركتها إلى قصرها بين الهضاب ، فتبعها إلى هناك وأبلغها رغبة عمتها ، وأقنعها بالعودة إلى أرمينية حيث ينتظرها خسرو ، فركبت شيرين الفرس « جُلْجون » — إذ كانت قد تركت شَبْديز فى المدائن — ورحلت إلى أرمينية فى صحبة شابور

وفى ذات الوقت جاء رسول من المدائن وأخبر خسرو بثورة القائد بهرام جوبين ، وأن الثوار قد قبضوا على أبيه الملك هرمزد وسملوا عينيه وأرغموه أن ينزل له عن العرش ، بعد أن أعلن بهرام جوبين طاعته لخسرو إذا هو تولى الملك . فأسرع خسرو إلى المدائن ، حيث توج ملكاً على إيران . وهناك علم أن شيرين قد رحلت مع شابور إلى أرمينية ، وأنها قد تركت له الفرس شبديز هدية منها . ولكن سرعان ما ظهرت نيات القائد بهرام جوبين الحقيقية ، وأنه قصد بهذه الثورة أن يغتصب عرش إيران لنفسه . وهكذا اضطر خسرو — وقد تبين قوة خصمه — أن يعمل بنصيحة معلمه بزرجميد الحكيم ، ويغادر البلاد بعض الوقت ، إلى أن يبدأ نجمه فى الارتفاع ، فيتجمع الفرس لاسترداد حقوقه .

وأخيراً تقابل الحبيبان ، إذ جاء خسرو إلى أرمينية بعد وصول شيرين وشابور بوقت قصير . وصادف مجيئه خروج شيرين وصويحباتها للصيد ، فقابلته فى الطريق وعرف كل منهما الآخر ، وكاد يطير سروراً بهذا اللقاء ، وسعته إلى عمتها مهين بانو ، فاستقبلتهما بما جبلت عليه من لطف وطيبة قلب . وانتهزت هذه العمة الطيبة فرصة انفرادها مرة بابنة أخيها شيرين ، وتوسلت إليها أن تحتفظ بوقارها فى جميع المناسبات ، وأن تناضل فى سبيل الدفاع عن شرفها ، والمحافظة على طهرها وعفافها ، فوعدتها شيرين بذلك . فسمحت لها العمة بالخروج مع خسرو فى رحلة إلى الريف ، حيث قضيا شهراً وهما يستمتعان بالصيد وضروب التسلية الأخرى .

وفى (شكل ٢) خسرو وشيرين وهما يدخلان أحد القصور فى أرمينية عند رجوعهما من الصيد ، وقد وقف فى استقبالهما بعض أكابر الدولة من أفراد الحاشية ومعهم الخدم والجوارى . وهذه الصورة[1] فى مخطوط للمنظومات الخمس للشاعر خسرو الدهلوى ، كتبه محمد بن الأزهر فى هرات سنة ٨٩٠ هجرية

(١) جلجون أى ذو اللون الوردي . ويروى أن جلجون وشبديز هما نسل فرس أسيلة أرمينية ، وأن أباهما تمثال فحل جميل منحوت فى صخرة سوداء موجودة فى كهف بجبال أرمينية أنظر :
F. I. W. Olbi; I. p. 318 n. 2.

(١) منقولة عن : Martin, Les miniatures de Behzad dans un manuscrit persan daté 1485, pl. 12
انظر أيضاً : Martin, Miniature Painting, II, pl. 77 و Glück und Diez Kunst des Islam, p. 510 و Binyon — Wilkinson — Gray, p. 95, no. 78 c, pl. LXII B

(١٤٨٥ م) . وكان مؤرخو الفن الإسلامي ينسبون الصور التوضيحية التي في هذا المخطوط للمصور بهزاد ، وذلك لما امتازت به من الدقة في رسم المباني والأشخاص . والظاهر أن بهزاد كان له في ذلك الوقت بمدينة هرات تلاميذ صوروا هذه الصور ، وأسبغ عليها الكثير من روح أستاذهم[1] . وهذا المخطوط محفوظ في مجموعة شستر بيتي بلندن

* * *

قضى الحبيبان شهراً وهما يتسليان بالصيد ولعب الكرة وغير ذلك من أنواع التسلية ، إلى أن دعا خسرو شيرين لمأدبة أقامها لها في مضرب خيامه . وكانت مأدبة فاخرة استمعا فيها لأغاني « بارُبد » مطرب خسرو و « نيكيسا » مطربة شيرين ، ومن بين شفاه هذين المطربين كان فيض الهوى يتردد ، وكانا يتجاوبان بما يكنه قلب كل من العاشقين للآخر

(شكل ٢)

وفي (شكل ٣) جلس خسرو على سجادة في منظرة بحديقة غناء ، يستمع لموسيقى مطربه باربد الجالس أمامه إلى جوار الفسقية وبين يديه « عود » كبير يحرك أوتاره ، بينما جلس بعض أكابر الدولة يستمعون لباربد ويتسامرون وهم يتناولون الطعام والشراب

(١) انظر : S. P. A., III, p. 1862

ووقف في خدمتهم الغلمان والسقاة والخدم ، وقد ظهر على وجه كل منهم مبلغ اهتمامه بما يعمل . ونلاحظ في هذه الصورة الدقة

(شكل ٣)

في تصوير المباني والأشجار والزهور ، وفي رسم الحيوانات على الحائط خلف خسرو ، وكذا صورة التنينين في أعلى القبة إلى جانبيها . وهذه الصورة[1] من تصوير « ميرزا علي » . وترى إمضاؤه في أسفل الصورة إلى اليسار . وهي في مخطوط نظامي المؤرخ بين سنتي ٩٤٦ و ٩٥٠ هجرية (١٥٣٩ — ٤٣ م) المكتوب للشاه طهماسب

واشتهر بَارُبد[2] بجمال الصوت وحسن التوقيع والمقدرة على وضع القطع الموسيقية وتأليف الألحان ، وصارت الحانه حجة أساتذة الموسيقى ، وكان بارعاً في الضرب على العود . ويروى أبو الفرج الأصفهاني[3] أنه «ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسن

(١) منقولة عن : Laurence Binyon. pl. XI
انظر أيضا : Martin, II, pl. 137 و S. P. A., III, p. 1879

(٢) يذكر باربد في الكتب العربية بأسماء متقاربة ، فتارة يسميه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني « الفهلبذ » ويسميه ياقوت الحموي في معجم البلدان «البهلبذ»، وهو بذلك الاسم في قصيدة البحتري التي وصف بها إيوان كسرى ، أنظر كتاب البلدان لابن الفقيه ـ طبعة ليدن ـ ص ١٥٨ في الحاشية ، والشاهنامة ج ٢ ص ٢٤١ في الحاشية

(٣) في كتاب الأغاني ـ طبعة دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٨١

فحسده رجل من حذّاق أهل صنعته ، فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه إلى عوده فشوّش بعض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ، والملوك لا تصلح في مجالسها الميدان ، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه »

وكان بَارْبُد محبباً لخسرو برويز ومقرباً إليه ، فكان يقصده أصحاب الأمور لعرضها على خسرو إذا خافوا أن يبطش بهم . ويروى ياقوت الحموي[1] أنه لما عرف خسرو برويز بمرض الفرس شَبديز — وكان عزيزاً عليه — قال: «لئن أخبرني أحد بموته لأقتلنه . فلما مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأل عنه فلا يجد بداً من إخباره بموته فيقتله . فجاء إلى البَهلَبَذ مغنيه ، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء . قالوا كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله : فرسه شبديز ، وسريته شيرين ، ومغنيه بهلبذ ، وقال اعلم أن شبديز قد نفق ومات وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته فاحتل لي حيلة . فلما حضر بين يدي الملك غناه غناء روى فيه القصة إلى أن فطن الملك وقال له : ويحك ! مات شبديز . فقال : الملك يقوله . فقال زه ! ما أحسن ما تخلّصت وخلصت غيرك ! ... » وقد ذكر هذه القصة خالد الفياض في شعر قاله وهو :

والملك كسرى شهنشاه تقنّصه ... سَهم بريش جناح الموت مقطوب
إذ كان لذّته شبديز يركبه ... وغُنج شيرين والديباج والطيب
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت ... أن من بدا فقد الشبديز مصلوب
حتى إذا أصبح الشبديز منجدلاً ... وكان ما مثله في الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار أربعة ... بالفارسية نوحاً فيه تطريب
ورنم البَهلبَذُ الأوتار فالتهبت ... من سحر راحته اليسرى شآبيب
فقال مات فقالوا أنت فُهْت به ... فأصبح الحتف عنه وهو مجنوب
لولا البَهلبَذ والأوتار تندبه ... لم يستطع نبي شبديز للرازيب

(له بقية)

محمد عبد الغني حسن
أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) في كتاب معجم البلدان — طبعة ليبزج — ج ٣ ص ٢٥١—٢٥٢

رسَـــلات ...

« هذا عنوان نرجو أن نكتب تحته في الحين بعد الحين كلمات موجزة في معان شتى ، وإن في الإيجاز لبلاغا لقوم يعقلون ! »

الضمير

سر غريب ، وروح عجيب ، أودعه الله الإنسان فجعل منه قوة مسيطرة عليه ، متصرفة فيه ، لا يملك لها دفعاً ، ولا يستطيع منها تخلصاً ، ولا يجد من دونها موئلاً !

آمنت بك يا رب ! خلقت الإنسان ضعيفاً ، وركبت فيه نوازع الشر والخير ، ثم قلت له بلسان قدرتك : اعمل ما شئت فقد جعلت عليك رقيباً لن تغيب عنه ولن يغيب عنك ، وليس إلى مصانعته أو مخادعته من سبيل !

آمنت بك يا رب ! هم ينكرون حسابك في الآخرة وأنت تحاسبهم في الدنيا ، وهم يتساءلون : كيف يكون لابن آدم معقبات من بين يديه ومن خلفه ؟ وأنت جعلت له معقباً في قرارة نفسه

ولكن يا رب ، سؤالَ غير معترض عليك ، ولا معقب على حكمك : هل جعلت هذا الضمير أداة عذاب ، وكتبت به على فريق من الناس أن يظلوا منه في حرب عوان مع هذه الدنيا الملتوية ؟ إن الباطل ، يا رب ، قد استعلى على الحق ، وطغى على الخلق ؛ وإن الرجل ليصدع بكلمة الصدق فيُتخذ سخريا ، ويكون أضحوكة الضاحكين ، وأندوزة المتندّرين ، وإن الكاذب الخادع ليلتوي ويتخابث فيشق طريقه بين الناس في أمن وطمأنينة وسلام !

لقد أصبح الباطل مُعمًّا في الناس مُخولا ، وأصبح الحق بتيا لطيما ! فماذا يفعل امرؤ ذو ضمير يدعوه إلى الإخلاص في عمله والفناء فيه ، وهو يرى البيئة الفاسدة عدوّا له ، وحرباً عليه ؟ ماذا يفعل إذا استحثه ضميره على السير في طريق الخير قُدُما وهو يرى القافلة كلها تسير في غير الطريق ؟ أيبطل مع المبطلين ، ويفسد مع المفسدين ؟ وأنّى له ذلك وهو امرؤ ذو ضمير ؟ أم يصادم ويقاوم ويثور ويغضب ويجادل ويناضل ؟ وكيف يأمن مع ذلك على نفسه وخلقه ؟ ومتى يذوق طعم الراحة ؟

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ! »

محمد محمد المدني

معارج الأحـــداث

للأســـتاذ سعيد الأفغاني

ولست أعنى بالأحداث من صغرت أسنانهم فقط ، وإنما عنيت مع ذلك ، أشباههم : ممن صغرت أقدارهم ، وضؤلت معارفهم ، ورقت عقولهم ، وانحطت هممهم وتخلفت أعمالهم ... ولو جللهم المشيب وعلت رؤوسهم النسائج البيض .

ولعمر الله ما أدرى لِمَ يُعرض الكتاب عن طبقة هى إحدى عوائق النهضة الصحيحة لعصرنا ، فلا يصفون منها ما يصف الطبيب من الجراثيم وأعراضها وفتكها ، ثم ما يكون من سبل الوقاية ، وطرق العلاج . وهى طبقة تراها منبثة فى الشوارع والأندية والمجامع والمعاهد والدواوين ... لم يرزقها الله من المواهب ما تستطيع أن تنفع به ، وحز فى نفسها شعورها بالضعة وسقوط المنزلة ، فاندفعت فى صفاقة ولجة تدّعى ما ليس فيها ، ثم ترامت فى الطعن على الناس ذوى الأقدار ليعتقد لهم الجاهل بذلك فضلاً .

فإن كنت تنسب أمر الأطفال الذين يبغون أن يكونوا زعيماً قبل (التخصرم) إلى غرة الحداثة ، فماذا أنت ناسب إلى ما أعرض عليك :

هذا أديب حباه الله كل المواهب اللازمة للأدب ، وأخذ نفسه بدرس طويل وصبر أطول حتى أخرج للناس أدباً نافعاً وأصبح مشاراً إليه ؛ فيطمح فريق من أحداثنا ، هؤلاء إلى مثل مكانته ، فلا يكلفه الأمر أكثر من محاولته جلب الأنظار إليه بالصراخ والغثاثة والدعوى العريضة ، فإذا شكا إليك إعراض الناس ، ونبهته إلى ماينقص من وسائل أو مواهب ، وأنه يحسن به أن يأخذ للأمر أهبته ، رمالك ـ فى غيبتك ـ بالتثبيط ، وحل عنه هذه الغرية من كنت تظن بعقله البعد عن الانخداع .

وهذا يريد أن يكون كاتباً ولما يُحسنْ سبك جملة صحيحة بعد ، ولما يستوعب فهم صفحة يقرؤها فهماً صحيحاً ، يعرض عليك مقاله فتنصحه بالتعلم ، فيزورّ عنك محتجاً بتحقير شهاداته العالية ويطوف إدارات الصحف أو المجلات هو ووسطاؤه ، فيروعك أن ترى سخفه منشوراً ، ويروعك أكثر أن تراه أحياناً قصد من لا تشك فى إطلاعه وبصره ، فيغشه فى فترة سأم وإعياء .

وذاك لم يدّع أدباً ولا كتابة ، ولكن حلاله أن ينتسب فى الباحثين ، نسطا على بحث نشر فى بلد بعيد، وقفرات فى الموضوع نفسه من كتابين قديمين ، فقطّع ذلك خمسين قطعة ، ثم عاد فوصل بين ما قطّع بجمل من عنده ، وقدم فيها وأخر ، ثم رقّم هذه الجمل وجعل لكل رقم حاشية تدل على صفحة مصدره ـ تشبهاً بما فهم من الأسلوب الحديث ـ فاستوى له بإذن الله ما سماه بحثاً علمياً ، فإذا بك تجد كلاماً لا انسجام بين أجزائه ولا تساوق بين أفكاره يلعن بعضه بعضاً ، فإذا قلت له : إنه غير مفهوم ، أجابك : هذا هو الأسلوب العلمى

وذلك — عافاك الله — لا أديب ولا كاتب ولا باحث ، لكنه لغوى يا سيدى ، يعنى أنه يسود صفحات بالركاكة والابتذال والمط والتطويل والسخف ، حتى إذا واتاك صبرك وانتهيت منها قراءة ، وقذفت بالمجلة أرضاً ، وأغمضت عينيك تستعيد ما مرّ بك ... إذا كل ذلك : كلام فى أن (وابور الزلط) من عامية مصر ، أو أن (الجسر) فى عامية الشام هو (الكبرى) فى عامية مصر

وإن كان محاضراً لبث أسبوعين (يبشر) بمحاضرته ويدعوها ويلقاك في الطريق ، أو حافلة الترام ، أو عند الوراق ، أو حاملاً حاجة ، أو منطلقاً عجلان ، أو منقلباً إلى دارك ... فاستوقفك ساعة وحدثك بمحاضرته وما حوت من نكات ، وأكثر عليك من حركاته و (تهريجه) ، حتى يقتلك قتلاً ، فلا يتركك إلا وقد أخذ عليك عهداً : لتحضرنها أنت وأهلك وأصحابك وجميع معارفك ، فإذا وفيت بعهدك ، فويل لك من نفسك ، وويل لأصحابك : لقد شبعتم خجلاً من أنفسكم وتهكماً ، وأوسعكم المحاضر الكريم غثاثة وثقلاً

وهذا نمط آخر خير مما تقدم : لا أديب ولا كاتب ولا باحث ولا لغوى ولا محاضر ولا شيء من الأشياء مما يبرر أمره إلى الوجود ، ولعله يحسن أن يسلخ أهاجى الأموات يهجوبها الأحياء، ولعله يتمدح إلى الموسيقى باطلاعه على التاريخ ، وإلى الكيميائى بباعه فى الدين ، وإلى الرياضى بحذقه النحو ، وإلى التاجر بأنه شاعر ... تطمح نفسه إلى أن يسند دعاواه بالانتساب إلى أى جماعة ذات شأن ـ ولو رسميًّا ـ فى العلم أو الأدب أو الصحافة ، فلا ترى الجماعات فيه شيئاً يسيغ أن يسلكه فى زمرها ، فيشتد على أفرادها بالشتم والهجاء حتى تتحقق رغبته ، وما كانت لتتحقق

لولا خراب الضمير الأدبي في بعض الأفراد

وآخرون من غير هذه الأنماط : منهم في الشام ، ومنهم في العراق ، ومنهم في مصر ، أهمل الكتابة في شأنهم الأدباء غفلةً أو تهاوناً ، على أن أمرهم سيئ العواقب على المستقبل : تراهم مبثوثين في كل طبقة كما انبثت الطفيليات في المواد الحيوية ، تبقث هي الجراثيم ، وعلى ضحاياها تحمل النتائج :

هنا نادٍ ذو غاية نبيلة يعمل بعيداً عن الدسائس ، فيندس فيه من لا يظهرون إلا على خراب غيرهم ، فلا يزالون به حتى تسود بين الناس صحيفته . وهناك صحيفة كانت راقية أخذت تشجع هذه الطفيليات بدل أن تنصحها أو تبعدها ، حتى انحط مستواها وكسدت سوقها بين العارفين

فإن رحت تبحث عن بواعث الداء وجدته في فقدان الكرامة وضعف الضمير المسلكي عند القيمين على بعض دور الصحف والمجلات وأندية العلم ، ولو أنهم أقاموا لموازين الحق بعض الاعتبار ، لحفظوا أقدارهم من السقوط

أفليس من واجب الأدباء أن نرى هذه الألوان في أدبهم ، وأن نجد فيه صفة هذه الطبقة والتحذير منها ومن ضررها على الناشئين وعلى سمعة البلاد الأدبية . ومعالجة هذا الداء واجبة ، إذ لا يخلو من مرضاه مصر من الأمصار . فهل لي أن أقرأ في هذه المجلة الكريمة لكتابنا الاجتماعيين كلمات شافيات ؟

وبعد ، فلست متشائماً ، ولا أمنع أن يكون فيمن ينتسبون إلى العلم والأدب أناس علماء حقًّا أدباء حقًّا ، لهم كرامة وبهم شجاعة ؛ لكنني موقن أنهم مشتتون ، جهودهم ضائعة غير متضافرة ، مع إيثار منهم للراحة والسلامة ، فلهؤلاء أقول :

إنكم حقًّا في سبيل صون ميادين العلم والأدب عن الأدعياء الأدنياء ستلقون أذًى كثيراً ولكن العاقبة لكم ، والفناء أبداً إلى الاضمحلال . وما بلينا به بلي به من كان قبلنا ، ولم يخل عصر من مثل هذه الطبقة التي لا تحسن شيئاً وتستطيل على المحسنين ، وما جمع الله لذي كرامة : الصدع بالحق ، والسلامة من الناس .

« دمشق » سعيد الأفغاني

مناجاة الله . . .

في العبادات في الإسلام

تأليف الأستاذ محمود علي قراعة المحامي

هو الكتاب الذي يجب أن يكون في بيت كل مسلم
وهو الكتاب الذي تجب قراءته على كل من يحرص على دينه ويريد أن يتعرف على أصوله ويهتدي بهديه
وهو الجزء الثاني من كتاب « وحي الأحاديث المحمدية » . ألفه المؤلف على نسق كتابه الأول وبذل فيه جهداً كبيراً وعناية شديدة في اختيار الأحاديث النبوية الصحيحة . حتى جاء وافياً بالغرض الذي ألفه من أجله . وهو إعطاء القارئ المسلم صورة صادقة واضحة لدينه وثبتاً شاملاً وافياً بما ورد عن النبي الكريم من الأحاديث الخاصة بالعبادات في الإسلام وكيف تكون . وتحدث فيه عن : « حقيقة الإسلام والإيمان وفضلهما ، عبادة الله وحق العبودية ، معنى القول بأن الله في السماء ، الوسوسة والإيمان ، القضاء والقدر ، معنى كلمة الشهادة ، الجهاد بالنفس والمال ، أخلاق المؤمن (العلم . الصدق . الأمانة . العزة . الخ) ، السنة وما هي وتقسيم الفقهاء لها الخ ... »

في أكثر من ٩٠٠ صفحة ورق صقيل
الثمن ٢٠ قرشاً والبريد ٥ قروش (إنفذ يريد)
يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بالقاهرة

الافصاح

المعجم العربي الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغني عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً ، يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

حسين يوسف موسى — المدرس بالمدرسة السعيدية التابعة بالجيزة .
عبد الفتاح الصعيدي — رئيس التحرير بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

سـيـلان

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيلان أو سرنديب اسم تردد على شفاه معظم المصريين منذ ستين عاماً . فى ذلك الوقت كانت الثورة العرابيـة تجتاز آخر مراحلها ، فقد كان زعماؤها يحاكمون وحكم عليهم بالإعدام فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ وأبدله الخديوى توفيق فى الحال بالنفى المؤبد خارج القطر فنفوا إلى جزيرة سيلان وصودرت أملاكهم وجردوا من ألقابهم . عرف المصريون إذن جزيرة سيلان ؛ ولقـد خلد اسم هذه الجزيرة فى الأدب العربى بما كتبه فيها محمود سامى البارودى باشا من شعر مؤثر فى الحنين إلى الوطن والحزن لفراقه . قال يصف الرحيل عن أرض الوطن :

محا البين ما أبقت عيون المها منى ... فشبت ولم أقض اللبانة من سنى
عناء ويأس واشتياق وغربة ... ألاشد ما ألقاه فى الدهر من غبن
فإن أك فارقت الديار فلى بها ... فؤاد أضلتـه عيون المها عنى

وقد أسبغ النفى والحرمان عليه شارة التضحية والبطولة فكتب شعراً يفيض عظمة وجلالاً قال من قصيدة فى منفاه :

علام يعيش المرء فى الدهر خاملاً ... أيفرح فى الدنيا بيوم يَسُدُّه
عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعش ... بها بطلاً يحمى الحقيقة شدُّه

ومن قصيدة أخرى :

لم أقترف زلة تقضى علىَّ بمـا ... أصبحت فيه فاذا الويل والحرب
فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى ... ذنب أدان به ظلماً وأغترب
فلا يظن بى الحسـاد مندمة ... فإننى صـابر فى الله محتسب
أبيت مجداً فم أعبأ بما سلبت ... أيدى الحوادث منى فهو مكتسب
لا يخفض البؤس نفساً وهى عالية ... ولا يشيد بذكر الخامل النشب

وقد قضى بها سبعة عشر عاماً ، ثم عاد إلى مصر فى شهر سبتمبر ١٩٠٠ بعد أن فقد نور عينيه . أما عرابى باشا فقد عاد فى أول اكتوبر ١٩٠١ . وقد مات بهذه الجزيرة من الزعماء السبعة عبد العال باشا حلمى (فى ١٩ مارس ١٨٩١) ودفن بكولمبو ، ومحمود فهمى باشا فى (١٧ يوليو ١٨٩٤) ودفن بكندى ومقرب سامى باشا (أكتوبر ١٩٠٠) ودفن بكندى أيضاً

هذا ما كان منذ ستين عاماً . أما اليوم فإن العالم يذكر هذه الجزيرة بمناسبة اقتراب الخطر اليابانى منها ؛ فقد كان من آثار تطور الحرب فى الشرق الأقصى أن استهدفت هذه الجزيرة للغزو اليابانى . وقد كانت وقعت أول غارة جوية على عاصمتها كولمبو فى ٥ إبريل سنة ١٩٤٢ ، وحاول بعض جنود المظلات اليابانية الهبوط بها مما دعا القائد العام إلى أن ينبه السكان إلى وجوب مقابلة هؤلاء الجنود وإلقاء القبض عليهم أولاً بأول . ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه الجزيرة تحتل مكاناً ممتازاً فى أنباء العالم

هذه الجزيرة

تقع فى جنوب الهند ؛ وليس هناك شك فى أنها كانت متصلة بها يوماً ما إذ هى تشبهها من عدة وجوه . وشكلها كالكمثرى وهى أصغر قليلاً من إرلندا ومساحتها ٢٥٠٠٠ ميل مربع ، وطولها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ٢٧٠ ميلاً

أما من حيث التضاريس فإن وسط هذه الجزيرة تحتله كتلة جبلية يصل ارتفاعها فى بعض الجهات إلى أكثر من ٨٠٠٠ قدم ويحيط بهذه المرتفعات سهول ساحلية واسعة . والسهل الساحلى فى الشمال منبسط وتوجد به كثير من أشباه الجزر الرملية ، وتبعد شبه جزيرة مانار ٢٢ ميلاً فقط عن أقصى جنوب الهند ، وترتبط سيلان بالهند بسلسلة من الشطوط الرملية والصخور تسمى بقنطرة آدم

ونظراً لقرب هذه الجزيرة من خط الاستواء فإنها دائمة الحرارة ، ويخفف من حرارتها إحاطة الماء بها . وتسقط بها الأمطار صيفاً على الساحل الغربى نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية عليه أما شرقها فتسقط أمطاره شتاء لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية عليه

النبات والنبات

تغطى سفوح المرتفعات الدنيا غابات كثيفة وقد قطعت وزرع مكانها أشجار المطاط والشاى والكاكاو ؛ وفى الوديان يزرع الأرز وأشجار جوز الهند . وتقوم عدة صناعات متصلة بجوز الهند فتجفف حباته وتصدر ، وتقوم المصانع بإعداد زيت جوز الهند وتصديره . ومن أهم التوابل التى تصدرها القرفة . وعلى الشواطىء يشتغل الأهالى بصيد السمك

٣٢ ـ المصريون المحدثون

شمـــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزي اودرد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل العاشر ـــ « الحرافات »

ولما تولى الولى السابق ذكره أعماله أخذ يتجول في قسمه فرأى بائع فول يبيع لحرفائه كالعادة . فتناول حجراً وكسر بها قدر الفول ، فقفز البائع إليه وتناول جريدة بالقرب منه وضرب الولى بها ضرباً مبرحاً . ولم يشك الولى ولم يصرخ وانصرف حين أذن له . وحاول بائع الفول بعد انصراف الرجل أن يلتقط بعض ما تناثر من القدر ، وكان قد بقى منها قطعة في مكانها ؛ فلما نظر البائع فيها رأى ثعباناً سماً ميتاً . فصاح مرتاعاً مما فعل : « لا حول ولا قوة إلا بالله ! أستغفر الله العظيم . ماذا فعلت ؟ هذا الرجل ولى وقد أتلف الفول الذى كاد يسمم حرفائى » . وجعل ينظر إلى كل مار طول هذا اليوم عسى أن يرى مرة أخرى الولى الذى أساء إليه ليستغفره . ولكنه لم يره لأن الولى كان مريضوض الجسم لا يستطيع أن يمشى . وفى اليوم التالى نهض الولى بالرغم من ورم أعضائه وأخذ يعرج خلال قسمه فكسر جرة لبن كبيرة فى دكان لا يبعد عن دكان بائع الفول كثيراً ، فعامله اللبان معاملة الفول . وبينما كان يضربه أسرع بعض الناس إليه وأخبروه أن هذا الرجل الذى يضربه ولى ثم سردوا عليه قصة الحية التى كانت فى قدر الفول وقالوا اذهب وانظر جرتك فستري فيها شيئاً سائماً أو نجساً . ونظر الرجل فوجد فى بقية الجرة كلباً نافقاً . وفى اليوم الثالث سار الولى فى الدرب الأحمر يعرج على عصا متألماً ، فرأى خادماً يحمل على رأسه صينية عليها أطباق من اللحم والخضر والفاكهة أعدت لجماعة كانوا ذاهبين إلى النزهة فى الريف فوضع الولى عصاه إذ ذاك بين رجلى الخادم فقلبه ، وتناثرت محتويات الأطباق فى الشارع ، فأخذ الخادم يصب على الولى اللعنات ويضربه ضرباً عنيفاً ، وتجمع الناس ولاحظ أحدهم كلباً يأكل من هذا الطعام ثم لم يلبث

السفر

يسكن هذه الجزيرة أربعة ملايين ونصف مليون من الأنفس، وقد قدموا إليها من الهند فى عصور متفاوتة ومعظمهم بوذيون ديناً . وفى كاندى معبد يسمى معبد السنة The Temple of the Tooth وهو من أعظم المعابد حرمة وقدسية لدى البوذيين . أما الباقون فيدينون بالهندوكية وقد جاءوا سيلان من الهند قديماً كغزاة ؛ أما اليوم فإنهم يهاجرون إليها كعمال يعملون فى مزارع البن والشاى والمطاط . وفى الجهات الجبلية ما زال بعض القبائل تعيش على الفطرة

وقد كانت هذه الجزيرة تابعة لحكومة الهند ، ولكن منذ سنة ١٨٠٢ فصلت عنها وأصبحت مستعمرة تابعة للتاج البريطانى

كولمبو

عاصمة الجزيرة وتقع على شاطئها الغربى وقد كانت محط أنظار اليابانيين وإليها وجهوا أول جهودهم وذلك بالنسبة لما لموقعها من أهمية : فهى محطة للفحم ، منها تتزود السفن المحيطية القادمة من أوربا إلى استراليا والشرق الأقصى ، وبها تمر السفن القادمة من شرق الهند إلى غربها تفادياً للمرور من مضيق (بلك) الضحل ، فمعنى الاستيلاء عليها تعثر للمواصلات بين شرق الهند وغربها وبين بريطانيا واستراليا ، وإضعاف مركز بريطانيا الحربى إضعافاً كبيراً

وقد علقت الديلى تلغراف على هجوم اليابانيين على كولمبو وسيلان فأشادت بالنصر العظيم الذى أحرزته القوات البريطانية فى دفع العدوان اليابانى عن الجزيرة ونبهت إلى أهمية موقع الجزيرة قائلة : « ولسنا نرى فى جزيرة سيلان حصناً لحراسة الهند ومواصلات الهند مع الشرق الأوسط وأوربا فحسب ، ولكننا نرى فيها أيضاً مركزاً قوياً لتركيز السكرات وتوجيهها إلى خطوط الهجوم اليابانية البعيدة الانتشار »

أبو الفتوح عطيفه

أن نفق . فسارع إلى منع الخادم من ضرب الرجل وأخبره بالحادث الذى أثبت ولايته . فجعل الخادم يعتذر للولى ويرجوه أن يصفح عنه . غير أن الرجل سئم وظيفته الجديدة فابتهل إلى الله وإلى القطب أن يعفى منها ، وأجيب إلى توسلاته واستردت قدرته الخارقة للعادة . فعاد إلى دكانه وهو أسعد من قبل

هذه القصة يتقبلها القاهريون كأنها حقيقة ومن ثم أدرجتها هنا . لأننا عند الكلام على الخرافات نواجه الآراء أكثر مما نواجه الأفعال . ولست متأكداً أن القصة جميعها كاذبة ؛ فقد يكون هذا الولى المزعوم قد استخدم من يدخل الثعبان أو الكلب فى الوعاءين اللذين كسرهما . وقد قيل لى إن أكثر من واحد قد اشتهر بالولاية بمثل هذه الحيل

وفى مصر أولياء كثيرون يتقشفون تقشف النساك الهنود . وفى القاهرة الآن ولىّ طوّق عنقه بالحديد ، وشد نفسه إلى أحد جدران غرفته وظل على ذلك ثلاثين عاماً ، كما يقال ؛ ويزعم البعض أن هذا الولى كثيراً ما شوهد متدثراً كالنائم بملاءة ، ثم بعد ذلك مباشرة تزاح الملاءة عنه فلا يجدونه تحتها . ويذكر هذه القصص ويؤمن بها قوم يتمتعون بالعقل الرشيد . والضحك من هذه القصص أو عدم تصديقها يثير السخط الشديد . وقد حكى لى أخيراً أن ولياً قطع رأسه لجرم لم يرتكبه ، فتكلم بعد فصل رأسه عن جسده[1] ، وأن آخر حز عنقه فى أحوال مشابهة نخط دمه على الأرض إعلان براءته : أنا ولى من أولياء الله وقد مت شهيداً .

وهناك ظاهرة غريبة فى خلق المصريين وغيرهم من الشرقيين وهى أن المسلمين والمسيحيين واليهود يتخذون خرافات بعضهم بعضاً بينما يعتنون العقائد الأصلية . وقد يستخدم المسلمون عند المرض قس النصارى واليهود للدعاء لهم ، وكذلك النصارى واليهود يدعون الأولياء المسلمين للغرض نفسه . ومن المألوف أن ترى المسيحيين يترددون على الأولياء فيقبلون أياديهم ويسألونهم الدعاء والنصح . ويمنحونهم المال والعطايا .

وينسب المسلمون إلى الرسول معجزات كثيرة لا يقرها الإسلام . وهم يقولون أن هناك معجزات كثيرة لا تزال تتم إكراماً للنبى وشاهداً على رعاية الله له . ويروى الحجاج الذين زاروا المدينة أنهم يرون كل ليلة شعاعاً من النور الساطع يشع من قبة القبر النبوى إلى ارتفاع هائل إلا أن الشعاع يختفى عن الناظر عند ما يقترب من القبر[1] . وهذه معجزة من أكثر المعجزات اعتباراً ويروون أنها تشاهد للآن . وقد سألت أحد أصدقائى الحصفاء عن صحة هذا الزعم فأيده وجزم أنه كان يرى الشعاع كل ليلة مدة إقامته بالمدينة . وقال : إن ذلك دليل على رضا الله وإكرامه لسيدنا محمد (ص) ، ولم أجرؤ أن استفهم عن حقيقة ما يزعم رؤيته بعينه ولا الإشارة إلى أن أكثر الأنوار التى تضاء فى المسجد كل ليلة قد تحدث ذلك الأثر . غير أنى سألت صديقى أن يصف لى بناء القبر وقبته الخ ؛ فأجاب أنه لم يدخل الضريح ولا الكعبة لاضطراب أعصابه نتيجة لإعظامه هذه الأماكن المقدسة وخاصة قبر الرسول الذى يؤثر فيه تأثيراً شديداً ؛ ولأنه حنفى المذهب لا يليق به أن يسير فوق هذه الأرض المقدسة ويتعرض كل حين لكاره المشى حافياً ، ومن ثم كان عليه فى هذه الحالة أن يلبس خفا داخل الحذاء الخارجى ، وهذا ما لا يقدر عليه . ويزعم الحجاج أيضاً أنهم يرون دائماً على مسير ثلاثة أيام من المدينة نوراً فى اتجاه المدينة المقدسة ويعتقدون أنه ينبعث من قبر الرسول. ويقولون إنهم حيثما يتجهون يشاهدون هذا النور تجاه المدينة . ولهذه الروايات جمال يؤثر فى النفوس

ويحمل المسلمون ، وبخاصة المصريون ، على اختلاف مذاهبهم ، ما خلا الوهابيين ، للأولياء المتوفين احتراماً وتقديساً لا سند لهما فى القرآن أو الأحاديث ، أكثر مما يحملون للأحياء منهم . ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة جميلة . وينصبون فوق قبور من هم أقل منهم شهرة بناء صغيراً مربعاً مبيضاً بالكلس ومتوجاً بقبة . ويقام فوق القبر مباشرة نصب مستطيل من الحجر أو القراميد يسمى

(١) مثل رأس الحكيم « دوبان » فى حصص ألف ليلة وليلة

(١) يقال أيضاً أن هناك ظواهر مشابهة أقل بهاء تميز بعض قبور المدينة وغيرها

(تركية) ؛ أو من الخشب ويسمى (تابوتا) ، ويغطى النصب عادة بالحرير أو الكتان المطرز ببعض الآيات القرآنية ، ويحيط به قضبان أو ستر من الخشب يسمى (مقصورة) . وأكثر أضرحة الأولياء فى مصر مدافن إلا أن أكثرها يحتوى على آثار قليلة لهم . وبعضها ليست إلا قبوراً فارغة أقيمت تذكاراً للميت . وأكثر هذه المقامات قدسية مقام الحسين إذ يقال إن رأس الحسين الشهيد مدفون به . ومنها أيضاً مسجد السيدة زينب وهو دون الأول قدسية . ومسجد السيدة نفيسة ، ومسجد الإمام الشافعي الذى ينتمى إلى مذهبه أكثر القاهريين . وتوجد هذه الأبنية السابقة ما خلا الآخرين داخل العاصمة . أما مسجد السيدة نفيسة فهو فى إحدى الضواحى الجنوبية ، ومسجد الإمام الشافعى فى المقبرة الجنوبية الكبيرة

ويزور المصريون هذه الأضرحة وغيرها أحياناً إما إجلالاً للميت أو قياماً بأعمال تستحق الثواب لأجل هؤلاء المكرّمين معتقدين أنهم سينزلون عليهم البركات ، وإما بقصد التماس البرء من مرض أو طلب النسل ، مقتنعين أن فضائل الميت تكفل قبول دعواتهم قبولاً مرضياً . ويعتبر المسلمون أولياءهم المتوفين شفعاء لهم عند الله ويقدمون لهم النذور . ويحيى الزائر عند وصوله الضريح بالسلام ويسلم عليه أيضاً عند دخوله المدفن . ولكنى أعتقد أنه قلما تراعى هذه العادة الأخيرة . ويواجه الزائر رأس الميت ، ومن ثم يولى القبلة ظهره . ويطوف حول المقصورة من اليسار إلى اليمين ، ثم يقرأ الفاتحة بصوت لا يسمع أمام باب المقصورة أو أمام جوانبها الأربعة . وقد يتلو بعد ذلك سورة أطول من الفاتحة ، كما قد يتلو فى هذه الحالة (خاتمة) . وتقرأ هذه الأدعية لأجل الولى وإن كان يعتقد أيضاً أن الأجر ينعكس على الزائر الذى يتلو الصلاة . ويختم الزائر ذلك عادة بقوله : « إنى وهبت ما قرأت من القرآن الكريم إلى من نذر له هذا المكان » أو « إلى روح هذا المولى » . ويبقى ثواب ما قرىء للقارئ وحده إذا لم يبين ما سبق أو لم يقصده . ويبتهل الزائر بعد تلاوة هذا إلى الله لاستدرار النعم فيقول عادة : « اللهم أوصل إليك بالرسول وبمن وقف له هذا المكان أن تهبنى هذه النعمة وتلك الأخرى » أو « صلى على الله وعليك يا من كُرّس لك هذا المكان » . ويواجه البعض وهو يفعل ذلك جانباً من جوانب المقصورة . ويقال إن اللائق أن يواجه الإنسان المقصورة والقبلة ؛ ولكنى أعتقد أن القاعدة نفسها تراعى فى هذه الحالة كما تراعى فى السلام ؛ وتوضع اليدان أثناء ذلك وضع الابتهال الخاص عقب الصلاة العادية ثم تمسحان بعد ذلك على الوجه . ويقبّل الكثير من الزائرين عتبة باب المقام وجدرانه وتوافذه ومقصورته الخ . . . إلا أن الشديد المحافظة يستقبح هذا الاعتبار تقليداً لعادة مسيحية.

ويوزع الأغنياء والميسورون عند زيارتهم قبور الأولياء المال أو الخبز على الفقراء . وكثيراً ما يمنحون السقائين نقوداً ليفرقوا الماء على الفقير والظمآن إكراماً للولى[1] . وهناك أيام خاصة فى الأسبوع لزيارة بعض الأضرحة . فيزور الرجال مسجد الحسين على الأكثر يوم الثلاثاء ، والنساء يوم السبت . ويزورون مسجد السيدة زينب يوم الأربعاء ، ومسجد الإمام الشافعى يوم الجمعة . والعادة فى هذه الحالات أن يحمل الرجال معهم آساً يضعون بعضه على النصب أو فوق الأرضية داخل المقصورة ، ويأخذون الباقى ثانية لتوزيعه على الأصدقاء . ويضع الفقير أحياناً خوصاً ، كما يفعل أغلب الناس على قبور الأصدقاء والأقارب ، وتضع نساء القاهرة بدل الآس والخوص وروداً وزهورا وياسميناً .

(يتبع)

عبد الحليم محمود

(١) أنظر الكلام على السقائين فى الفصل الرابع عشر .

حكم فى القضية ٢٠٦ جنح عسكرية طنطا سنة ١٩٤٢ ضد عبد الوهاب السيد الهوارى بتسليمه لوالده لامتناعه عن بيع السكر بالسعر المحدد بجلسة ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٣

حكمت محكمة بنها العسكرية فى القضية ٤١ بنها سنة ١٩٤٢ بجلسة ٥ يناير سنة ١٩٤٢ بحبس يومى أحمد منصور دويدار شهرا مع الشغل والنفاذ والنشر لميله بأزيد من التسعيرة

تحيـــة فلسطين

للأستاذ بشارة الخورى

[ألقاها بالقدس فى زيارته الاخيرة]

« فلسطين » لست سوى دمعة تهادت على بسمة حائرة
تعانقتا فاستحال الشقاق لهيباً على شـــفة ثائرة

« فلسطين » يا حُلم الأنبياء ويا خمرة الأنفس الشاعرة
حملنا لك المهج الظامئات وأصدية القبل الطاهرة

« فلسطين » ياهيكل الذكريات على جبهة الأعصر الغابرة
مضمخةً بغبـــار الحروب مخضبةً بالمـــنى الزاخرة

« فلسطين » ياجمجمات الخيال مجنحةً بالرؤى الساحرة
هناك على شرفات النجوم أرى مكة تلثم الناصرة

ألا قطرةً ، عرس قانا الجليل ولو بين جدرانك الداثرة
ترد إلى الشعر وحى السماء فتلهمه الأنفس الكافرة

بشارة الخورى

إلى ... ؟

« للشاعر المجهول »

أبعثُكَ من قلبي تقاسيمَ عطفِهِ
وحرّرتُ فيكَ المالَ من رِبقةِ الضَّنِّ

وقلتُ مِثالٌ من جمالٍ أصُونُهُ فيسْلَمُ من إلْفِ الزمانِ ويستغنى
فلم ترَ صدري من سهامِكَ مَتْنَ حَمَى ولم ترَ جَنْبِي من نِصالِكَ فى أمْنِ
وعِشْتُ يُرِينِي الحُبُّ أنكَ حافظٌ عهودى وأن الخُلْدَ بعضُ الذى أبنى
فلمّا رأيتَ الوجدَ يغتالُ مُهجتى وأيقنتَ أنى من غرامِكَ فى سِجْنِ
مَضَيْتَ إلى غيرى جهاراً وخُنْتَنِي فمن أىّ وَحْلٍ صِيغَ طَبْعُكَ خَبِّرْنِي

« الشاعر المجهول »

إلى روح شقيقى « ابراهيم »

ما كان إلا دنيـــا محببة !

للآنسة فدوى طوقان

لا كانَ عامٌ ظَلِلْتَ يا سَكَنِي فيهِ وَراءَ الحياةِ وَالزَّمَنِ
مُسْتَوْحِشاً فى الضريحِ مُنْفَرِدًا مُرْتَهَناً بالترابِ والكفنِ
وَا حَرَّ صَدْرِي عَليكَ وَا أَسَفى أَنْ لَمْ تُمِتْنِي لواعِجُ الحَزَنِ
لوَ أنّنِى قمتُ بالوفاءِ ، أخِي ما ظلَّ روحى يجولُ فى بدنِي
أنّى تطيبُ الحياةُ بعدَكَ يا أحْسَنَ ما فى الحياةِ مِنْ حَسَنِ
قَطَعْتُ عنّى أسْبابَ بَهجتِهَا وَصِرْتُ وَاللّاعجاتِ فى قَرَنِ

تَهْجِسُ فى خاطرى، أخِي، ذِكَرٌ تَظَلُّ مِنها الأشجانُ تَطْرُقُنِى
كنتَ لعَمْرِى زيناً لمجلِسِنا وفتنةً مِنْ مُحبِّبِ الفِتَنِ
تدفعُ عنّا الهُمومَ إنْ نزلَتْ بالدّارِ يوماً طوارِقُ المِحَنِ
فكيفَ بالله صِرْتَ أكبرَها وكيفَ أصْبَحْتَ مَصْدَرَ الشَّجَنِ!

أوْ لَيْتَنِي مِنْ لَدُنْكَ عارِفَةً آبَتْ بحِفْظِ الجميلِ مِنْ لَدُنِي
وَاهاً لها مِنْ يدٍ مُبارَكَةٍ فيّاضةِ البِرِّ نَزَّةِ المِنَنِ
ما كنتُ إلّا مِنْ غَرْسِها فَنَناً لو لم تُحِطْهُ بالحِفْظِ لم يَكُنِ
قد صُنْتَهُ فاسْتَقامَ من أوَدٍ لولاكَ لم يستقمْ ولم يُصَنِ
واليومَ يُودى لَفْحُ السَّمُومِ بِهِ بعدَكَ مُنْذُ يَقِيهِ مِنْ وَهَنِ

لا خفَّفَ اللهُ ما أكابِدُهُ إنَّ سُلُوّى عنهُ مِنَ الأَفَنِ
وإنَّ قَلْباً قدْ كانَ مَأْمَلَهُ غيرُ حقيقٍ بالصَّبرِ أوْ قَمِنِ
أيامُ عُمْرِى تَجَهَّمَتْ كَمَدًا وكان فيها بشاشةَ الزَّمَنِ
واهاً لنفسى مِنْ طولِ وَحْشَتِهَا ما أنِسَتْ بعدَهُ إلى سَكَنِ

أوْدَعْتَ فى القبرِ سيرةً كَرُمَتْ يالِيَ أمّنْتُ غيرَ مُؤْتَمَنِ
أمّا وَحُبِّيهِ مثلَ سيرَتِهِ ما شامَ طرْفى وَلا وَعَتْ أُذُنِي

الرسالة في الصديق

كتب الأديب حسين الحوفي كلمة نصّ فيها على أني أخطأت حين قلت « الرسالة الصديق » وساق كلاماً لا ينفع في « فَعيل » بمعنى فاعل و « فعيل » بمعنى مفعول ، وسأصحح له هذا الخطأ حين أجد فرصة لا تدعونا فيها « الرسالة » إلى مراعاة الأمر العسكري بتحديد عدد الصفحات !

وأجيب بأن « الرسالة » هي « بُثينة » في قول جميل :

كأنْ لم تحارب يا بُثَينة لو أنها ... تكشّف غمّاها وأنتِ صديقُ

وما وصفتُ « الرسالة » بالصديق إلا وفي خاطري هذا البيت . فعي إلى قلبي حبيب .

زكي مبارك

لمن (رسالة الحج) ؟

قبل ثلاثة أعوام قصدت مكة لزيارة قصيرة وكان لا بد لي من زيارة الصديق الشيخ عبد الوهاب الدهلوي وكانت في يدي نسخة من رسالة الحج ، فسألني الصديق وما تلك بيدك يا حسين ؟ قلت هي « رسالة الحج » : لدبلوماسي ، وإنها لرسالة جميلة في أسلوبها وموضوعها . فقال : الأستاذ الدهلوي : هذه الرسالة لي وضعتها باللغة الأردية وطبعتها في سنة ١٣٥٢ هـ باسم « أسرار حج » وأهديتها فيمن أهديت إلى أستاذنا الشيخ عبد الله السندي ، وأنت تعرف هذا الأستاذ ، فله تلامذة نجباء ، وقد أعجبته الرسالة فدفعها إلى أحدهم فترجمها إلى الإنكليزية ، وبقيت في حوزته . وفي اجتماع ضم الأستاذ عبيد الله والأستاذ حافظ عامر قنصل مصر في جدة يومئذ جرى الحديث إلى تلك الرسالة ، فأخذ الأستاذ حافظ الترجمة الإنكليزية وعربها وطبعها ووضع عليها اسم « دبلوماسي »

ثم توالت السنون وأطلعتنا الصحف المصرية أخيراً على تقاريظ لطبعة ثانية من رسالة الحج تقول إنها للأستاذ حافظ عامر وفيها ثناء عليه أهمه كلمة لفضيلة الأستاذ المراغي في أحد أعداد الهلال

فرأيت أن أقول كلمة ترد الحق إلى نصابه : إن رسالة الحج ليست من تأليف الأستاذ حافظ عامر ولا من ترجمته . هي من تأليف الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الدهلوي بالأردية ولا تزال تطلب منه في مكة . وأما الترجمة فقد قرأنا في كتاب حياة الرافعي للأستاذ المريا ما معناه ونصه :. الرافعي وحافظ صديقان بلغ من صداقتهما أن الرافعي كان يكتب لحافظ أسلوب المرافعة في المحاكم حينما كان الأستاذ حافظ محامياً في طنطا . وقد ظل هذا التعاون الأدبي متصلاً بين الرافعي وحافظ إلى ما قبل موت الرافعي ... ثم قال : كان ذلك في صيف ١٩٣٥ ، وكان الرافعي يقضي أجازته الأسكندرية ليعاون صديقه السياسي حافظ في إنشاء رسالة دينية . فما رأي الأستاذ حافظ عامر ؟

(جدة) حسين محمد نصيف

تذكير

كان الأستاذ عمر الدسوقي قد وعد قراء (الرسالة) الزاهرة في معرض مقال له أنه سيتولى كتابة بحث في الأدب اللبناني الحديث معتمداً على تعرفه بالأدب السوري اللبناني أثناء الحقبة التي سلخها في لبنان

خُلُقٌ كقطرِ النَّدى صَفَاوَرَكا ... في السِّرِ مُسْتَأْمَنٌ وفي العلَنِ

نفسٌ كصافي النَّميرِ مَوْرِدُهُ ... ليسَ بذي كُدْرَةٍ وَلَا أَسَنِ

مُنْذُ اصطفى الوِلاءَ إنْ طُوِيَتْ ... نفسُ وَلِيٍّ يوماً على دَخَنِ

مُنْذُ اجتزلَ القريضَ وَاحتَزَنِي ... مُنْذُ لِحُلْوِ الحديثِ والفَطَنِ

مَنْ للتُّهى إنْ كَبَا العَثَارُ بها ... والأمرُ أعيا قِلَى ذوي الفِطَنِ

« ما كان إلَّا دُنْيَا مُحَبَّبَةً » ... خالصةً مِنْ شَوائِبِ الدَّرَنِ

أَسْعَى إلى قبرِهِ يُسَاوِرُنِي ... شَوْقٌ إليهِ والدَّمْعُ يَسْبِقُنِي

أَحْنُو عليه أبكيهِ مِنْ أَسَفٍ ... أَسْقِي ثَرَاهُ بأَدْمُعِي الهُتُنِ

أَمْسَحُ مِنْ لَوْعَتِي بتُرْبَتِهِ ... مَسْحَ أَكُفِّ الحجيجِ بالرُّكْنِ

لولا عظامٌ لنا مُطَهَّرَةٌ ... في التُّرْبِ لم نحترِصْ قِلَى وَطَنِ

« نابلس » فيروز عبد الفتاح طوقان

ولقد تنظرنا أن يفي الأستاذ بما وعد، ولما يفعل

والأدب السوري اللبناني مفتقرٌ الآن إلى مثل هذا البحث لا سيما أنه لم يُوفَّ من التقدير حقه؛ فمن الناس من أشاد به وأطراه بالغ الإطراء، سواء في الصحف أو في الإذاعة، ومنهم من بخسه حقه وانتقص من قدره

وإلى الآن لم يظهر الرجل الذي يتخذ مذهباً وسطاً، فلا يتبنى الأول وهو مبالغٌ فيه، ولا يتبنى الآخر وهو مبالغٌ فيه كذلك.

فلم يبق إلا أن نرجو الأستاذ الدسوقي أن يعتزم الأمر ثانيةً إن كان تقاعَدَه عنه شغل. ويكون هذا الناقد النزيه، وهذا الباحث العادل البعيد عن التعرُّض، وعساه يوافينا عما قريب.

« بيروت » سهيل ادريس

« الرسالة الصديق »

جاء في العدد ٤٥٩ تحت هذا العنوان تخطئة لوصف (الرسالة) « بالصديق »، وأن الصواب وصفها « بالصديقة »؛ وقد ذكرت معاجم اللغة صحة وصف المؤنث « بالصديق »

فجاء بالقاموس في مادة « صدق »: (وكأمير الحبيب للواحد والجمع والمؤنث وهي بهاء أيضاً)؛ وجاء بالمصباح: (وامرأة « صديق » و « صديقة » أيضاً)

وجاء بالمختار: (والرجل « صديق » والأنثى « صديقة »، وقد يقال للجمع والمؤنث « صديق »)

إذاً، يصح أن نقول: (الرسالة) « الصديق » و (الرسالة) « الصديقة » ... ولعل صحة وصف المؤنث « بصديق » بناء على ورود هذه المادة متعدية، فقد ورد: (صدق فلاناً الحديث والقتال)؛ ومنه المثل: (صدقني سن بكره)؛ فهي حينئذ « فعيل » بمعنى « مفعول »

فعلى هذا يكون ما ذكره الأديب الفاضل من القياس على « الرسالة العظيمة » و « الكاتبة البديعة » بعيداً. إذ الأولى صفة مشبهة: « كشريف » و « ظريف »؛ والثانية وصف لاسم الفاعل الذي على وزن « مُفْعِلٌ »: « كنذير » و « سميع » وكلاهما بين الصيغتين يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث.

كلية اللغة العربية علي محمود الشيخ

الى الدكتور حسني ولاية

لك يا حضرة الدكتور الفاضل أبحاث قيمة تتحف بها قراء الرسالة بين الفينة والفينة، فضلاً عما تخرجه المطابع لك بين الحين والآخر من ثمرات بعضها مؤلف وبعضها مترجم ... وكلها تدور حول « علم النفس » وعلاقته بالمجموع العصبي للانسان، فهل يتكرم سيدي الدكتور بالإجابة عما يلي: وله الشكر أولاً وآخراً

١ — ما هو الفرق بين الأمراض النفسية، والأمراض العصبية؟ وهل من الضروري أن يكون المريض بأعصابه عليلاً بنفسه؟!

٢ — ما هو القلق العصبي، وما علاقته بنفس المريض؟

٣ — هل نعتبر المجرم مريضاً بأعصابه أم بنفسه ...

٤ — ما تعليل قولهم إن لكل شاعر شيطاناً من الوجهة النفسانية؟

٥ — نرى أن بعض مختلي الأعصاب، وبعض المجرمين، ينتجون ذرية صالحة جسمانياً وعقلياً والعكس بالعكس ... فأين قانون الوراثة هنا؟!

وفي انتظار الإجابة أقدم للدكتور العالم جزيل احتراماتي.

« التخيلي » محمد محمد مالك

الى الأستاذ العقاد

كثير من الأدباء يتهمون إخوانهم بالأنانية وحب النفس، فأدباء الشيوخ الذين يحتكرون ميدان الأدب لا يبذلون أي جهد في تسديد خطى الشباب الناشئ

ولا أعرف السبب الذي يمنع أديباً مثل الأستاذ العقاد من تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يدل شعرهم على نبوغ وعبقرية مثلما فعل الشاعر الإنجليزي المعروف « و. ب. يتس » الذي كتب عن « روبرت بودج »، « ولتردى لمار »، « هيلار بيلوك »، « ليونيل جونسون »، « أرنست دوسون » في مؤلفه « كتاب اكسفورد للشعر الحديث ».

فشيوخ الأدب في أوربا لثقتهم بأنفسهم، وحبهم لفنهم، وإخلاصهم له يسددون خطى الأدباء الناشئين، ويشيدون بذكر الموهوب منهم. فما رأي الأستاذ العقاد في هذا الموضوع؟ وهل يعمل الأستاذ على إخراج مثل هذا المؤلف؟ إنه إن أخرج هذه الفكرة إلى حيز الوجود فسيكون قد أسدى خدمة جليلة للأدب العربي المستحدث بجانب خدماته العديدة التي سبق أن أسداها إليه

كمال الدين حسنات

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين بعابدين